اللغة والكلام

دراسة تطبيقية على لغة الطفل

فـــى

بعض قرى مركز دسوق

دكتـــــور

محمد سعد محمد أبو عبا

قسم أصول اللغة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

«بدســـــوق»

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تعد اللغة من الخصائص التى اختص بها الله بنى البشر، لينفردوا عن سائر مخلوقاته، ومن المتفق عليه الآن أن الإنسان وحده هو القادر على استخدام اللغة، منطوقة ومكتوبة، لتحقيق الاتصال والتواصل بين أبناء جنسه على اختلاف بيئاتهم، وإذا كان الحديث فى موضوع بحثى هذا مرتبط بلغة الطفل ومراحل تعلمه للغته والصعوبات التى تواجهه عند تعلمه الكلام وطرق علاج هذه الصعوبات فإننى أستطيع أن أنوه للقارئ بأنه ثمة صعوبة ثقيلة قد بى عند محاولتى كتابة هذا البحث لأن هذه العملية ذاتها بالتحديد هى تدخل فى إطار جذر علم اللغة وفى صميم دراساته، بل من أهم الموضوعات - فى حد تفكيرى إن كنت صادقاً أو موفقاً .

□ والحديث عن اللغة والكلام حديث خطير ومؤثر وخاصة إذا طبق على الكلام عند الطفل ومايعتريها من تغيرات واضطرابات وكيفية علاج هذه الكلات .

□ والحديث يسوقنا إلى اللغة والكلام والآراء التى تحدثت حول هذه القضية وهل هناك فرق بين اللغة والكلام ؟

أو أنهما حلقتان لايمكن الفصل بينهما .

وأيهما أسبق اللغة أم الكلام :

يوجز «بياجيه» هذا بقوله [1]: «اللغة والكلام وصلات فى دائرة وراثية... وفى المقام الأخير من التحليل يعتمد كلاهما على الذكاء نفسه الذى يسبق اللغة تاريخياً ويستقل عنها» .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التفرقة بين اللغة والكلام

إن الحديث عن اللغة والكلام والتفريق بينهما يسوقنا إلى نظريات تحدثت حول هذه القضية منهم من نادى بالتفريق بين اللغة والكلام وعلى رأس هؤلاء العالم السويسرى «دى سوسير» .

❐ حيث توصلوا إلى نتيجة واضحة تتلخص في العبارة التالية: إن الفصل بين علمى الأصوات (الفوناتيك والفنولوچيا) يطابق التفريق بين جانبى الكلام الإنسانى والكلام المنطوق واللغة المعينة .

❐ أو بعبارة أخرى: نقول إن القائلين بثنائية الكلام الإنسانى هم أنفسهم - ومن سار على دربهم - الذين رأوا الثنائية فى دراسة الأصوات وقسموها إلى علمين منفصلين، يختص .

أولهما - وهو الفوناتيك - بدراسة أصوات الكلام المنطوق .

والثانى - وهو الفنولوچيا - يعنى بدراسة أصوات اللغة وهى الصور الذهنية المكونة لها أى الفونيمات أو الوحدات الصوتية القادرة على التفريق بين معانى الكلمات، وفقاً للآراء المختلفة فى معنى الفونيم.[٢]

اللغة والكلام عند «دى سوسير»

يعتبر «فرديناند دى سوسير»[٣] بحق مؤسس علم اللغة البنيوى وتبلورت معالم البنيوية (Stucturalism) عنده من خلال الأفكار التالية : -

أ - اللغة نظام، وينبغى دراستها على هذا الأساس أى بالنظر إلى أجزاء هذاالنظام .

ب - اللغة ظاهرة اجتماعية تستخدم لتحقيق التفاهم بين الناس، ولذا ينبغى أن نضع فى اعتبارنا العلاقة المتبادلة بين الصوت والمعنى لأن هذه العلاقة أساسية فى عملية الاتصال .

جـ - دراسة اللغة تتم من خلال منظورين: تطورى، وثابت في فترة معينة[٤].

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ ويعتبر إسهام «دى سوسير» الذى سار عليه من جاء بعده هو تمييزه بين ثلاثة مفاهيم هى «الكلام» (Lararole) وهو ماينتجه أى متكلم .

والثانى - اللسان (Lalangue) وهو السلوك المشترك أو الكلام اللغوى «اللغة» لكل المتكلمين الذين يشتركون فى التفاهم بلغة معينة .

والثالث - «اللغة» أو مايسمى (Le Langage) ، وهى اللغة بصفة عامة، أى لغة توجد في مكان ما ، فى مكان ما ، فى أى شكل منطوق أو مكتوب* ، ماضى أو حاضر وتمثل المظهر الرسمى الموروث ذا النظام اللغوى المتجانس المستعمل بين كل أفراد المجتمع.(٥)

❐ وقد كان «دى سوسير» أول من فطن إلى أن اللغة نظام له قواعده الخاصة، وبالتالى فإنه نسق مستقل يتخذه أفراد اللسان الواحد وسيلة للتواصل، مع العلم بأن هذا النسق يقوم علي أساس اتفاقى أو اصطلاحى.(٦)

❐ ودورنا فى هذا البحث شرح مفهوم هذه الوسيلة التواصلية عند الطفل وهل بمقدور الطفل العربى القدرة علي فهم هذا النسق من بيئته - أياً كانت البيئة - بحيث يتوافق مفهومه للغة بهذه الصورة على مااتفق عليه أقرانه واصطلحوا عليه بحيث يتم التواصل والتفاهم .

❐ واللغة عند «دى سوسير»(٧) «واقع اصطلاحى مكتسب» «ومؤسسة اجتماعية» وهى قائمة بين مجموعة الأفراد ، وتأخذ شكل سمات موضوعة فى كل عقل تقريباً، أى أنها معجم تتوزع صوره بين الأفراد ، فهى كيان وضعته ممارسة الكلام عند الأفراد الذين ينتمون إلى بيئة واحدة،وهى تنظيم قواعد موجودة فى كل عقل، ولاوجود للغة بصورة كاملة إلا بين المجموع ويعود تحقيق اللغة إلى الفرد ، فالكلام عمل فردى يسيطر الفرد عليه دائماً وبالتالى يمكن التمييز بين اللغة والكلام على الأسس الآتية: -

---

* يلاحظ أن الذى يعنينى فى بحثى هى اللغة المنطوقة مطبقة على لغة الطفل .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١ - يرتبط الكلام باللغة ويتحقق كنتيجة لاستعمال اللغة، ويمكن اعتبار الكلام بمثابة عمل أو مظهر لغوى محدد .

٢ - اللغة واقع اجتماعى ثابت بينما الكلام عمل فردى متغير .

٣ - اللغة هى نتاج يرثه الفرد تقريباً* بينما الكلام عمل إرادى يتسم بالذكاء يقوم به الفرد*

٤ - اللغة هى الجزء الاجتماعى من عملية الكلام فهى تكمن خارج نفوذ الفرد الذى لايستطيع أن يعدلها، وبالتالى يمكن أن تدرس مستقلة عنه.

٥ - بما أن اللغة ظاهرة اجتماعية والكلام ظاهرة فردية، فإن الميكانيزمات اللازمة لتفسير الجمل متماثلة لدى كل الأعضاء فى المجتمع اللغوى .

٦ - اللغة كامنة أو سلبية، وبالتالى فإن كل الأنشطة المرتبطة باللغة تنتمى إلى الكلام .

❐ ويتفق معظم اللغويين مع «دى سوسير» فى تفرقته بين اللغة والكلام إلا أنهم يختلفون معه حول المحكمات التى تستخدم فى هذا التمييز. وممن علق على هذا الرأى د/ عبد الرحمن أيوب[٨]، د/ عبد الله ربيع، د/ عبد الفتاح البركاوى[٩].

حيث ذكر الأخيران إلى أن «دى سوسير» ذهب إلى أن النشاط اللغوى ذو مظهرين .

❐ مظهر ذهنى وآخر واقعى، ويطلق علي المظهر الأول: مصطلح (لغة) أما المظهر الثانى فيطلق عليه: مصطلح (كلام) فاللغة - إذن - عنده - هى تلك الصور الذهنية التى توجد فى عقل الجماعة اللغوية، أما عندما تخرج هذه الصور إلي الواقع، وتتحقق علي لسان أى فرد من أفراد هذه الجماعة، فإنها-

---

* ينتقل هذا النتاج من بيئة الطفل إليه من خلال الإكتساب أياً كانت صورة .

* يلاحظ أن الذكاء عند الأطفال متفاوت ومن هنا تتفاوت مقدرة طفل عن آخر فى صياغة الكلام المعبر عما فى ذهنه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حينئذ - لاتكون لغة، وإنما تكون كلاماً وقد علق (يسبرسن) على هذه الفكرة، ورأى أن الصورة الذهنية لاتوجد إلا في عقل الفرد، وأن لغة الجماعة ليست صوراً ذهنية موجودة فى شئ اسمه (العقل الجماعى) بل هى مجرد أمر اعتبارى، يتمثل فى الصور الذهنية المشتركة بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة، ومن ثم قرر (يسبرسن) وجود لغة الفرد ووجود لغة الجماعة إلا أن هناك أيضاً الكثير من العلماء المحدثين من عارض هذه التفرقة بين اللغة والكلام ورأوا أن هذه الفكرة غير مقبولة، وأن الأساس الذى بنى عليه هذا الفصل بين اللغة والكلام غير مقبول بالمرة واستدلوا على ذلك بأن اللغة والكلام جانبان لشئ واحد فكلام الفرد ليس شيئاً منفصلاً عن لغة الجماعة، إنه مثل أو صورة لها، واللغة هى مجموع هذه الأمثلة أو الصور وكلاهما فردى وجماعى معاً وكلاهما مادى وعقلى، وإذا جاز لنا التفريق بينهما - نظرياً - فإننا نستطيع تسميتهما بلغة الفرد ولغة الجماعة أما في الواقع والحقيقة فلا يمكن لفصل بينهما بحال. (١٠)

- وإذا جاز لنا أن نأخذ برأى «دى سوسير» فإننا نستطيع أن نفصل القول فيه كالآتى:- (١١)
- «اللغة بالنسبة للمتكلم معايير تراعى، وبالنسبة للغوى ظواهر تلاحظ .
- وهى بالنسبة للمتكلم ميدان حركة، وبالنسبة للغوى موضوع دراسة.
- وهى بالنسبة للمتكلم وسيلة حياة فى المجتمع، وبالنسبة للغوى وسيلة كشف عن المجتمع، المتكلم يشغل نفسه بها، فالكلام عمل أو فعل واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة، والكلام يحس بالسمع نطقاً والبصر كتابة، واللغة تفهم بالتأمل فى الكلام، والكلام قد يكون عملاً فردياً ولكن اللغة لاتكون إلا إجتماعية، وهكذا يكون المتكلم والمستمع هما طرف حركة النشاط الموضوعى كما يكون النشاط الموضوعى هو الكلام، هذا الكلام لايتم إلا وهو مشروط عرفياً بمجموعة من الشروط تسمى اللغة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دراسة اللغة والكلام عند الطفل

مقدمـــة :

من المجالات الرئيسة حديثاً عمليات فهم اللغة (Language comprechension) وإنتاج اللغة (Language prodction) ، واكتساب اللغة (Languge (aquisition وإذا كانت دراسة اكتساب اللغة أكثر ارتباطاً بالأطفال على نحو ماأجراه (بياچيه) (١٢)، وماأجرته (مكارثى) (١٣) وماأجراه (فيجوتسكى) (١٤).

❐ فإننا نستطيع تقسيم اللغة عند الطفل من حيث طبيعتها إلى مظهرين رئيسين، الأول يسمى باللغة غير اللفظية، ويعبر عنها باللغة الاستقبالية (receptive language) ، والثانى يسمى باللغة اللفظية، ويمثل اللغة المنطوقة والمكتوبة ويعبر عنها بمصطلح اللغة التعبيرية (Expremive language) ويرتبط بمفهوم اللغة مصطلحات أخرى مثل مصطلح الكلام ومصطلح النطق (Articulation) إذ ترتبط هذه المصطلحات ببعضها البعض، وأما النطق فيقصد به الحركات التى تقوم بها الجبال الصوتية أو جهاز النطق أثناء إصدار الأصوات وعملية الكلام تتم عند الطفل عندما تتوفر عدة عوامل. (١٥)

الأول: الزفير والشهيق اللذان يرتبط الكلام بهما ارتباطاً مباشراً، فلا كلام عند الطفل وغيره دون زفير، ولازفير دون شهيق وعملية الزفير التي يتم خلالها الكلام ليست مجرد إخراج الهواء على نحو مناسب وإلا لتساوى كل أفراد المجتمع أطفال وغيرهم في عملية اكتساب اللغة، ولكن الهواء يخرج فى الواقع فى دفعات متفاوته ومختلفة بين فرد وآخر * عند إنتاج مقطع صوتى واحد متكامل .

---

* ظهر حديثاً مايسمى ببصمة الصوت والتى تختلف من فرد لآخر نتيجة اختلاف الدفعات الهوائية عند المتكلم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

☐ وقد ربط العلماء[١٦] إنتاج الكلام بعملية الزفير، لأن هذا هو الحادث فى معظم اللغات البشرية مثل أصوات اللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والأصوات التى تخرج أثناء عملية الشهيق محدودة العدد، ولاتوجد إلا فى عدد محدود جداً من اللغات وهى مسموعة عند الأطفال، وعند الكبار أيضاً فى حالة الضغط .

الثانى: دور الوترين الصوتيين اهتزازاً وسكوناً أثناء عملية التصويت .

الثالث: دور الحلق واللسان، والشفتين، والحنك، والأنف فى عملية التصويت .

الرابع: عملية تكبير الصوت أو المرشحات بتأثير عوامل مضخمة - منها سعة الرئتين، وكمية الهواء المندفعة منها، ونسبة ضغطه، وحجم التجاويف المضخمة للصوت، مثل القصبة الهوائية، والحنجرة، وتجويف الأنف والفم.

الخامس: سماع الصوت بواسطة الأذن .

السادس: وهذا العامل يتمثل فى إدراك الأصوات والتعرف على إتجاهاتها بعد أن تلتقط الأذن الأصوات على اختلاف مصادرها وأنواعها ووصولها إلى المخ على هيئة إشارات كهربية تترجم هذه الإشارات إلى معان ومدركات ومن الواضح أن عملية اكتساب[١٧] اللغة وإنتاجها عند الطفل لاتتم دفعة واحدة وإنما تمر هذه العملية بعدة مراحل:[١٨]

١ - مرحلة البكاء (Crying stage) وفى هذه المرحلة يعبر الطفل عن حاجاته وانفعالاته بالصراخ، وتمتد هذه المرحلة منذ الميلاد وحتى الشهر التاسع من العمر .

٢ - مرحلة المناغاه (Baluilig stage) وفى هذه المرحلة يصدر الطفل الأصوات أو المقاطع ويكررها، وتمتد هذه المرحلة من الشهر الرابع والخامس تقريباً وحتى الشهر الثامن أو التاسع .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣ - مرحلة التقليد (Imitation stage) وفى هذه المرحلة يقلد الطفل الأصوات أو الكلمات التى يسمعها تقليداً خاطئاً، فقد يغير أو يحذف أو يحرف مواقع الحروف في الكلمات التى ينطقها، وقد لوحظ عند دراسة لغة الأطفال الذين اختبرتهم فى هذه المرحلة أنهم نطقوا الكلمات الآتية بهذه الصورة، فيقول معظم الأطفال عند نطقهم للفظة ..

كراسة = كراس .

واسم محمد = حمد .

ولفظه كوره = كره .

ولفظة سمكة = سكة .

ولفظة ملعقه = معلقه .

ولفظة فأس = فاس .

ولفظة نظيف = نضيف .

ولفظة كلب = تلب بفتح التاء .

ولفظة قطه = تطه بضم التاء .

ولفظة أولاد = ولاد .

ولفظة حلاوه = ألاوه .

ولفظة لحمه = محمه .

ولفظة جاموسه= دموسه .

ولفظة أب = أبويه .

ولفظة أم = أمى .

وبعضهم ينطق الأب والأم - بابا، ماما - فى الأسر التى تعمل أمهاتهم في وظائف حكومية أو القرى التى تجاوز مدينة دسوق مباشرة .

ولفظة كوب = تبابه قبل يبلغ الرابعة وعند بلوغهم الخامسة يقولون كبايه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولفظة عروسه = أوسه .

ولفظة جدتى = تتى محرفه من لفظة ستى .

□ وفي النصف الثانى من عامه الأول يكون الطفل قد وصل إلى مستوى من النضج العصبى والفسيولوچى والعقلى يسمح له بأن يكون أقدر على تقليد الكلمات والحروف التى يسمعها من المحيطين به، وغالباً مايستطيع الطفل أن يردد أحد المقاطع اللفظية أو كلمة تتكون من مقطعين متكررين مثل «بابا»، «ماما» وهنا يظهر أول أثر للتعلم والتدريب المقصود من جانب الأبوين والمحيطين بالطفل، ويظهر فى هذه المرحلة الجانب الاجتماعى والإنسانى فى اللغة، لأن الأطفال الذين وجدوا يهيمون على وجوههم فى الملاجئ ودار الأيتام، ولم يتربوا فى وسط كله حنان لانجد عندهم هذه المرحلة وتمتد هذه المرحلة حتى الشهر الثامن أو التاسع عندما ينطق الطفل بأول كلمة كاملة. وقد أظهرت نتائج الإحصائيات التى قمت بعملها أن الطفل ينطق الأولى فى نهاية العام الأول. ويلاحظ هنا أن الطفل ينطق بكلمة واحدة ويقصد بها معنى يحتاج إلى جملة كاملة فيقول مثلاً: كره وهو يعنى أنا أزيد هذه الكره، كما كان فى مرحلة سابقة يردد حرفاً أو مقطعاً من كلمة وهو يقصد الكلمة كلها .

وقد يرجع ذلك إلى عوامل كثيرة أهمها: -

أ - مدى نضج جهاز النطق، ذلك لأن الأصوات اللغوية ماهى إلا إمكانات أعضاء النطق الإنسانى وهى تختلف من إنسان إلى آخر، ومن مرحلة في عمر الإنسان إلى مرحة أخرى، ومثال ذلك: أن الأصوات الحلقية (العين والحاء والغين والخاء) صعبة النطق على تلك المرحلة من العمر بالنسبة لهؤلاء الأطفال نتيجة قلة التدريب، أو لأن الكثير منا نحن الآباء يحلو لنا الاستماع إلى أطفالنا فى هذه المرحلة وهم ينطقون مثل الكلمات السابقة بهذه الصورة الخفيفة الظل وهذا أمر خطير .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- مع ملاحظة أنه ليس من العسير على الأطفال فى هذه المرحلة السنية نطق هذه الأصوات فى هذه الكلمات لو أنه أخذ نفسه بالتدريب بمساعدة أسرته لتشغيل هذه المنطقة الخاملة فى جهازه النطقى وكثيراً مارأينا منهم من ينطق هذه الأصوات بكل كفاءة واقتدار نتيجة التدريب المستمر، ذلك أن عضلة اللسان فى أغلب أحوالها كسائر العضلات، تقوى بالتدريب والمران، مالم يكن بها عيب خلقى أو خلل عصبى .

ب - ضعف الإدراك السمعى لدى الأطفال فى هذه المرحلة ذلك لأن الأطفال فى هذه المرحلة من الصعب عليه التجميع والربط بين صور وقوالب الإثارة العصبية المطلوبة لسماع أصوات الكلام ونظيرتها المطلوبة لإنتاج تلك الأصوات إلى جانب تجميع وربط الصور اللفظية بمعانيها، فإننا نستطيع القول بأن الطفل قد بدأ يتعلم الكلام وتلك هى المرحلة القادمة .

- ولكن مع استمرار عوامل النضج والتعلم والتدريب تصبح قدرة الطفل على التقليد أكثر دقة، وتمتد هذه المرحلة منذ نهاية السنة الأولى من العمر وحتى عمر الرابعة أو الخامسة تقريباً .

٤ - مرحلة المعانى (Swnanitice stage) وفى هذه المرحلة يربط الطفل مابين الرموز اللفظية ومعناها، وتمتد هذه المرحلة منذ السنة الأولي من العمر وحتى عمر الخامسة ومابعدها ولقد أثبتت الدراسات اللغوية الخاصة بالطفل أن المحصول اللغوى للطفل يختلف من عمر إلى آخر حسب مراحل نموه الزمنى، إذ تعتبر السنة الأولى من عمر الطفل هى مرحلة الكلمة الواحدة فمثلاً يردد الطفل كلمات مفردة مثل: مما، بيا، مم، أمبه، وتعتبر السنة الثانية مرحلة الجملة ذات الكلمتين فيستطيع الطفل أن يجمع كلمتين من الكلمات السابقة فيردد مثلاً: (ماما أميه) - (بابا ده) - (ماما مم) وهكذا، وتعتبر السنة الثالثة مرحلة تكوين الجمل، أما السنة الرابعة فتعتبر مرحلة تناول الحديث مع الآخرين، أما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السنة الخامسة فهى مرحلة تكوين الجمل الكاملة وتعد هذه المرحلة من صميم البحث الذى أقوم بعمله لذا قمت بسماع عينة من الأطفال العاديين المؤهلين لدخول الصف الأول الابتدائى - التعليم العام - أو التعليم الأزهرى - وعدد هذه العينة (٣٠٠) ثلاثمائة طفل من قرية محلة مالك التابعة لمركز دسوق محافظة كفر الشيخ وبعض القرى المحيط بها فوجدت أن متوسط مايحفظه الطفل فى هذه السن من الكلمات الشائعة ويستطيع ترديده عند رؤيته يزيد قليلاً عن (٢٤٠٠) ألفين وأربعمائة كلمة تقريباً في المتوسط كما لاحظت أن الأطفال الذين يعيشون في القرية الأم - محلة مالك - محصولهم اللغوى يزيد قليلاً عن الأطفال الذين يعيشون في توابع هذه القرية، كما لاحظت أن الأطفال الأكثر انطلاقاً والأكثر حرية هم الدين لديهم محصول لغوى أكثر من الأطفال المقيدين في منازلهم بمعنى أنهم لايخرجون من بيوتهم إلا مع أمهاتهم لقضاء الأشياء أو لزيارة الأقارب أو للفسح وغير ذلك .

□ **وخلاصة القول:** أن الطفل فى هذه المرحلة يتأثر نموه اللغوى بعدد من العوامل أهمها: (١٩)

١ - الجنس (Sex) إذ يلاحظ أن الإناث أسرع فى نموهم اللغوى من الذكور، وربما يرجع ذلك إلى أن الطفلة أشد تعلقاً بوالدتها من الطفل الذكر وهذا الارتباط الشديد بين الأم وابنتها يعطى الطفلة وقتاً أكبر كى تتعلم من والدتها الكثير من الكلمات بخلاف الطفل الذى يميل دائماً إلى الاعتماد على نفسه والنفور فى هذه السن من حضن أمه إلى رحابه الواسع لإثبات ذاته .

٢ - العوامل الأسرية (Family Factars) ويقصد بذلك ترتيب الطفل في الأسرة والظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسره :

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- فالطفل الأول فى الأسرة أكثر ثراء فى محصوله اللغوى مقارنة مع الأطفال العديدين، كما أن الأطفال اليتامى والذين يقوم بتربيتهم أقاربهم أقل محصولاً من الناحية اللغوية مقارنة مع الأطفال الذين يتربون فى أسرهم بسبب قلة خبراتهم واتصالهم مع الآخرين وإهمالهم أحياناً ولقد قمت بأخذ عينة من الأطفال اليتامى فى هذه القرية وتوابعه وعددهم (١٠) عشرة أطفال مقارنة بعشرة أطفال يعيشون فى أحضان أسرهم فوجدت أن نسبة النمو اللغوى عند الأطفال اليتامى يقل كثيراً عن الأطفال الذين يتمتعون بجو أسرى عادى ومريح إذ بلغت نسبة الكلمات التى يرددها الطفل اليتيم ويحفظها فى هذه المرحلة لايزيد عن (١٢٠٠) كلمة على الأكثر، بينما الطفل الذى يعيش بين أحضان والده ووالدته بلغت نسبة نموه اللغوى فى المتوسط (٢٥٠٠) ألفان وخمسمائة كلمة تقريباً .
- مما يدل علي أن الظروف الإجتماعية ومعها الظروف الإقتصادية تؤثر تأثيراً كبيراً فى عملية التحصيل اللغوى عند الطفل مع ملاحظة أن هذه الظروف السابقة ليس لها تأثير فى مقياس ذكاء الطفل حيث أن هناك فرق كبير بين ذكاء الطفل وتحصيله اللغوى .

٣ - الوضع الصحى للفرد Physical - somsory - position ويقصد بذلك أهمية الجوانب الصحية والجسمية والحسية للفرد وعلاقتها بالنمو اللغوى، إذ يتأثر النمو اللغوى بسلامة الأجهزة الحسية السمعية والبصرية والنطقية للفرد إذ ليس من المعقول أن يكون تحصيل الطفل اللغوى الذى يتمتع بصحة جيدة مثل تحصيل الطفل قليل السمع أو قليل البصر أو به علة جسدية فى أى مكان من جسده تشغله عن اهتمامه بتحصيل كلمات لغوية ولقد قمت بزيادة إلى مستشفى دسوق للصدر على فترات متقاربة والتقيت فيها ببعض الأطفال المحجوزين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤ - وسائل الإعلام communication media ويقصد بذلك أهمية دور وسائل الإعلام كالإذاعة والتليفزيون* (التلفاز).... فى زيادة المحصول اللغوى للطفل، فلقد لاحظت أن بيئة الطفل الذى يكون عنده الوقت الكافى لسماع هذه الأجهزة تسعفه لتلقى كلمات لغوية أكثر من الطفل الذى لم تهيئ له بيئته سماعها حيث أن الأطفال الذين يجلسون أمام المذياع والتليفزيون - (التلفاز) فى الواقع يكتسبون فى الغالب كلمات جديدة على أسماعهم ذلك أن حقل هذه الوسيلة الإعلامية أرحب ثقافة وأوسع لغوياً من البيئة التى لم تدخلها هذه الوسيلة الخطيرة، كما لاحظت أن هذه الوسيلة الإعلامية تنمى مقدرة الطفل اللغوية وتزيد من ثروته اللغوية حيث بلغت نسبة الكلمات التى جمعتها من الأطفال الذين يعيشون فى هذا الجو الإعلامى (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف كلمة تقريباً بينما الأطفال الذين لم تسعفهم ظروفهم لسماع هذه الوسيلة قلت كلماتهم اللغوية إلى أقل من (٢٠٠٠) ألفين كلمة تقريباً .

٥ - عملية التعلم (Learning Process) ويقصد بذلك أن عملية التعلم وما تتضمنه من قوانين التعزيز والاستعمال والإهمال تلعب دوراً مهماً فى تعلم اللغة عند الطفل فمما لاشك فيه أن بيئة الطفل فى القرى مكان الدراسة الميدانية للبحث - والتى يكثر فيها نسبة المتعلمين كأن يكون الأب حاصلاً عي شهادة وأن تكون الأم على قدر ولو قليل من التعليم يجد فيها الطفل محصوله اللغوى يزيد بنسبة معقولة عن الطفل الذى يكون أبواه غير متعلمين وبمعنى آخر نجد أن ببيئة الطفل استطعت أن أقسمها إلى قسمين من هذه الناحية .

---

* يلاحظ هنا أننى استبعدت الصحافة كوسيلة إعلامية لأن الطفل فى هذه المرحلة وخاصة فى الحقل اللغوى الذى قمت بدراسته لايتصل بهذه الوسيلة إلا نادراً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أ - البيئة الغنية بالمثيرات الثقافية .

ب - والبيئة الفقيرة بالمثيرات الثقافية .

❐ وأقصد بالبيئة الأولى تلك البيئة التى تتوافر فيها المجلات والجرائد والكتب وأجهزة الإعلام والترفيه والمناقشات العلمية والثقافية بين أفراد الأسرة.

❐ أما البيئة الثانية فهى البيئة المحرومة من هذه المثيرات، ومما لاشك فيه أن معيشة الطفل فى بيئة من النوع الأول تسهم بدرجة كبيرة فى نموه لغوياً.

❐ وقد قمت بإحصائية لعدد من الأطفال فى كل بيئة على حدة وكانت النتيجة كالآتى:

العمر بالشهور	عدد الأطفال فى البيئة الأولى	عدد الكلمات
٣٦	١٥	٣١٠
٤٠	١٧	٣٥٠
٤٥	١٣	٣٧٠
٤٨	١٦	٤٥٠
٦٠	٢٠	٨٥٠
٧٠	٢٥	١٥٩٠

العمر بالشهور	عدد الأطفال فى البيئة الثانية	عدد الكلمات
٣٦	١٥	٢٥٠
٤٠	١٧	٢٩٠
٤٥	١٣	٣١٠
٤٨	١٦	٣٩٥
٦٠	٢٠	٧١٠
٧٠	٢٥	١٠٥٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

□ مع ملاحظة أن العينة التى أخذتها من البيئة صغيرة لاتسمح بالتعميم لكنها تضع قاعدة راسخة لهذا العامل وهو قولة تأثير البيئة فى تحصيل الطفل للغة .

٦ - الذكاء والقدرة اللغوية باعتبار أن استخدام اللغة عملية عقلية تتأثر بالقدرات العقلية للفرد فالطفل الذى يتميز بذكاء عال يفوق الأطفال العاديين والمعوقين عقلياً فى محصوله اللغوى، كما يتميز باكتسابه للغة فى عمر زمنى مبكر مقارنة مع الأطفال العاديين والمعوقين عقلياً، كما تظهر الكلمة الأولى لدى الطفل المعوق عقلياً فى نهاية السنة الثالثة تقريباً بينما تظهر الكلمة الأولى لدى الطفل العادى فى نهاية السنة الأولى من العمر، وهذا تؤكده الدراسات حول أهمية القدرة العقلية فى النمو اللغوى .

٧ - الحرمان العاطفى من خلال دراستى للعينات التى قمت بفحصها فى بعض قرى مركز دسوق كفر الشيخ ظهر لى أن للحرمان العاطفى دخل كبير فى إعاقة النمو اللغوى وقد تبين لى ذلك من المقارنة بين أداء الأطفال الذين ينشأون بعيداً عن الآباء والأمهات كالأطفال اليتامى والأطفال المطلقات أمهاتهم ويعيشون بين أقارب الآباء أو الأمهات هؤلاء الأطفال محصولهم اللغوى أقل كثيراً عن الأطفال الذين يعيشون فى جو مشبع بالعاطفة بين الأب والأم فهؤلاء نجدهم اكتسبوا كثيراً من الكلمات عكس الفئة الأولى المعزولة نتيجة الكبت الذى يعيشون فيه «فمن العوامل التى تزيد مقدرة الطفل اللغوية وجود الدافع عنده لاستخدام اللغة. وتستطيع الأم ومن يحيط بالطفل أن يخلقوا هذا الدافع لديه» ويفيد فى هذا السبيل حديث الأم مع الطفل أثناء عنايتها به، وتوضيح الأمور له بأسلوب سهل وبعبارات مختصرة وبمفردات بسيطة، وتفيد هذه الأساليب الغنية بالحنان والأمومة فى زيادة حصيلة الطفل اللغوية ومن قدرته على تركيب الجمل بطريقة صحيحة حيث يشعر الطفل أنه لو أخطأ لم ينل عقاباً فيتكلم ويخطئ ويتكلم ويجيد وهكذا تسير أموره فى جو مشبع بالحب والعطاء والحنان .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اضطرابات اللغة والكلام عند الطفل

اللغة والكلام مهارة معقدة لأنها تعتمد على عدد كبير من الأجهزة العقلية والعصبية والجسمية تعمل معاً فى توافق دقيق وأى خلل عضوى أو وظيفي فى أحد هذه الأجهزة ينتج عنه اضطراب في النطق والكلام، ومن الأجهزة التى تشترك فى عملية الكلام مناطق الكلام فى المخ فمن المعروف الآن - فى العلم الحديث - أن المخ يعتبر أساس العمليات المعرفية وتعد مشكلة العلاقة بين العقل والجسم واحدة من أصعب المشكلات العلمية التى يلتقى فيها العلم المعرفى بالعلم العصبى Meuro Science فعلى مدى تاريخ العلم كانت هناك مجموعة من المناهج المختلفة للربط بين المعرفة ونشاط المخ. وأكد بعض العلماء أن العمليات المعرفية والمخية عمليات متوازية ومستقلة، واعتقد آخرون بأن هذه العمليات المعرفية والعصبية شئ واحد (٢٠).

❐ وينقسم المخ البشرى إلى نصفين أو شقين، (٢١)، الشق الأيمن (right Hemighere) والشق الأيسر (left Hemisphere) وكان من المعتقد أن هذين الشقين متماثلان أحدهما صورة طبق الأصل من الآخر، غير أن البحوث التشريحية الدقيقة كشفت عن بعض الفروق الجوهرية بين الشقين تبدأ مع الميلاد، وأحد هذه الفروق هو أن منطق الفص الصدغى (temporal Lobe) منطقة هامة فى السلوك اللغوى وهى أكبر فى الشق الأيسر منها فى الشق الأيمن .

❐ والكلام، مهارة معقدة لأنها تعتمد على عدد كبير من الأجهزة العقلية والعصبية والجسمية تعمل معاً فى توافق دقيق وأى خلل عضوى أو وظيفى فى أحد هذه الأجهزة ينتج عنه اضطراب في النطق والكلام، ومن الأجهزة التى تشترك فى عملية الكلام مناطق الكلام فى المخ، كما وضحت سابقاً - والحجاب الحاجز والحبال الصوتية فى الحنجرة والرئتين والتجويف الأنفى واللسان والشفتين، كل هذه الأجهزة تعمل معاً وبصورة غاية فى الدقة والتكامل ليستطيع الإنسان أن ينطق ويتكلم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

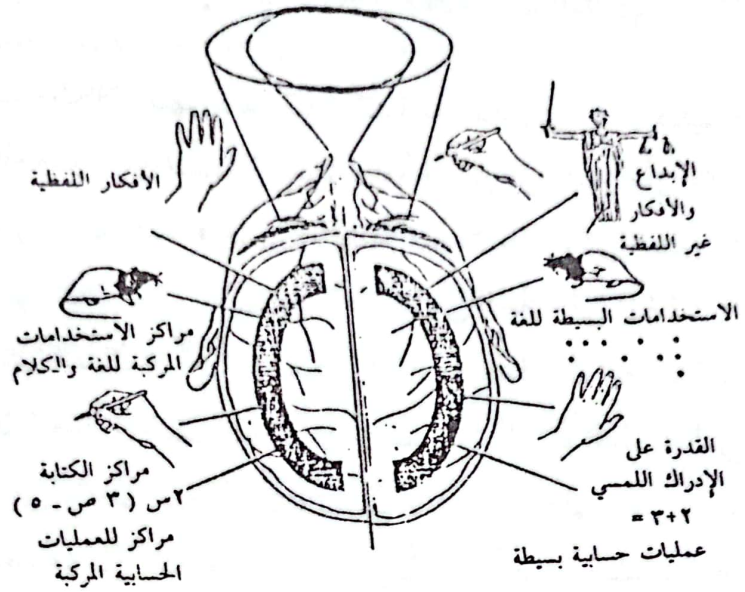

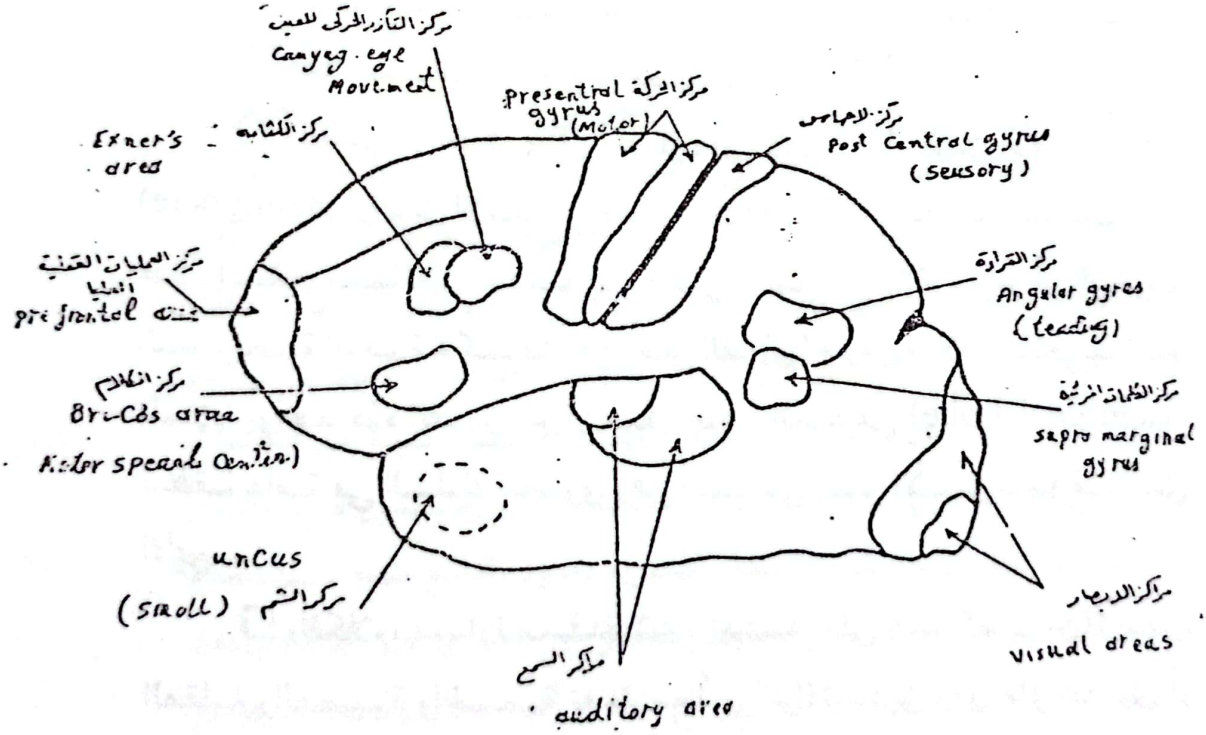

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

□ وقد أجريت ملاحظاتى واستنتاجاتى على عينة من مدرسة قرية محلة مالك التابعة لمركز دسوق وبعض القرى المجاورة لها كالجزيرة، وحماد، وقرية البدالة وغيرها من التوابع المحيطة بالقرية الأم والتى يقطن بها مالايقل عن ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف طفل وأخذت عينة من هؤلاء الأطفال في المرحلة الابتدائية وحصرت الأطفال المصابين باضطرابات اللغة فوجدت أن أكثر الأسباب المؤيدة لعجزهم اللغوى ترجع إلى الآتى: (٢٢)

١ - أسباب عقلية :

كالضعف العقلى وهى الفئات التى يقل ذكائها عن نسبة ذكاء ٥٠٪ حيث أن الكلام عملية عقلية سواء فى اختيار الكلمات أو تركيب الجمل.

وهى عيوب ترجع العلة فيها إلى أسباب أو عوامل عضوية كأن يكون العيب فى الجهاز السمعى والجهاز الكلامى كالتلف أو التشوه وأما سوء التركيب في أى عضو من أعضاء الجهازين، وأما النقص في القدرة العقلية العامة .

٢ - الأسباب الجسمية :

كإصابة أحد أجهزة الجسم التى تشترك فى عملية الكلام كالرئتين أو التجويف الأنفى أو الحنجرة وقد وضحت سابقاً نتيجة زيارتى لمستشفى الصدر بدسوق وبينت أن الأطفال المصابين (بالدرن) السل محصولهم اللغوى أقل من الأطفال العاديين .

٣ - الأسباب العصبية :

كإصابة مراكز الكلام فى المخ حيث أن سلامة هذه المراكز شرط ضرورى لقيام الطفل بهذه الوظيفة بصورة طبيعية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٤ - الأسباب الجسمية :

الكلام هو ربط بين الموجات الصوتية التى تصل إلى سمع الطفل وبين الموجات الضوئية التى تصل إلى عينه، وهذا يربط الطفل بين شكل الشئ واسمه الذى يطلق عليه، فإذا تعطلت وظيفة السمع تعطلت بالتالى وظيفة الكلام وكثير من فاقدى النطق هم أصلاً من فاقدى السمع وإذا عولج السمع لديهم تمكنوا من النطق بالكلام .

٥ - الأسباب النفسية :

مثل الخوف والرهبة والتوتر والصراع الشديد فكل هذه الحالات العنيفة تحدث للطفل تعثر مؤقت فى النطق والكلام وإذا تكررت هذه المواقف كثيراً فى حياة الطفل أصبح هذا التعثر عادة دائمة عند الفرد .

❐ وتشترك أيضاً عوامل جسمية وعوامل نفسية متعددة بعضها وراثى وبعضها بيئى فى إحداث صعوبات النطق وعيوب الكلام، فأى خلل فى منطقة أو عامل من تلك التى ذكرتها سوف يؤدى إلى صورة أو أخرى من اضطرابات الكلام .

اكتساب اللغة عند الطفل

يمثل اكتساب اللغة وارتقائها عند الطفل أحد الموضوعات الهامة فى علم النفس اللغوى ومن الأهمية بمكان أن أتحدث عن كيفية اكتساب الطفل للغة والعوامل المؤثرة فى تلك العملية قبل أن أتحدث عن أسباب عيوب النطق والكلام وأنواعها المختلفة وطرق علاجها في تلك البيئة حتى نستطيع أن ننشئ جيلاً سليماً يتحمل مسئولية الدفاع عن وطننا العزيز .

❐ والواقع أن عملية تعلم اللغة عملية طويلة، ومعقدة تتطلب تضافر عوامل معقدة وأجهزة مختلفة، ومن هنا فهى مسئولية شاقة ملقاه على عاتق المربين - ولابد أن تبدأ هذه العملية فى سن مبكرة من مراحل نمو الطفل وهى

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تسير جنباً إلى جنب مع تعليمه المشى والنظافة والتحكم فى الإخراج وغيره، ولما لهذه الفترة من عمر الطفل من أثر بالغ على تعلم اللغة فإنها تنبثق فيها بذور الاضطرابات اللغوية المستقبلة وعيوب الكلام وأمراضه المختلفة فالطفل الذى لايجد أذاناً صاغية لكلامه وتعبيراته لايحاول أن يعاود الكلام أو تبريره كما يفقد بالتالى الرغبة فى الكلام والتعبير عن رغباته باللغة. ومن هنا تفقد اللغة قيمتها كوسيلة للتفاهم والاتصال بين الأفراد ويزيد من تفاقم المشكلة أن بعض الآباء والأمهات وكذا الكبار المحيطين بالطفل لايحاولون مساعدة الطفل على تصحيح الكلام أو مراعاة الاستعمال الصحيح للكلمات ومخارج الألفاظ. فكثير من الأهالى يظهرون فرحهم وسرورهم مثلاً عندما ينطق الطفل كلمات بطريقة فيها إبدال للحروف (كإبدال حرف الراء ميماً والصاد سيناً) أو حذف الحروف أو قلبها أو التمتمة أو غير ذلك من الكلام الطفلى .

❐ كما يلعب المستوى الثقافى للأسرة والطريقة التى يعامل بها الطفل دوراً كبيراً فى تعلم اللغة، والمحصول اللغوى للطفل فى سنى حياته الأولى خاضع لعوامل كثيرة منها إمكانات الطفل العقلية ومدى استجابة حواسه لما يدور حوله من منبهات سمعية وبصرية ولمسية .

❐ لكن هل معنى ذلك أن الطفل إذا توفرت لديه إمكانات النضج والمنبهات السمعية والبصرية واللمسية يمكنه أن يتعلم اللغة بنفسه وبدون أن يبذل مجهوداً أو يساعده الآخرون على تعلم لغته ؟

❐ كلا فالطفل الصغير لايستطيع تعلم اللغة إلا إذا توافرت عملية التعلم المناسبة ومايقدم له من خبرات تعينه على تعلم اللغة ومعنى هذا أن اكتساب اللغة عند الطفل يتطلب توافر عاملى النضج والتعلم .

❐ ومعنى هذا أن اكتساب اللغة عند الطفل ينبع من مصدرين (٢٣) :

أحدهما ذاتى من تكوين الطفل وحياته والآخر فرعى من البيئة المحيطة به والظروف التى نشأ فيها ولابد من توفر هذين المصدرين فإذا قلت كفاءة أحدهما

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لم تصل اللغة إلى الطفل بصورة كاملة وعجز بالتالي عن تصحيحها واستيعابها وليسمح لى القارئ باطلاعه على تجربة خاصة بى حيث عاشرت فى بداية حياتى المدرسية (المرحلة الإبتدائية) أطفالاً هم الآن تعدوا الأربعين منهم من حصل اللغة بكفاءة ومقدرة ومنهم من عجز عن تحصيل اللغة وإذا نظرنا إلى الزملاء الذين عجزوا عن تحصيل اللغة نجد أن منهم من كان زميلاً لى في حقل واحد ودرجة ذكاؤه لاتقل عنى درجة واحدة ولكن ظروفه وحياته وحياة أسرته عاقت عامل التعلم عنده فمنعه من مواصلة تعلم اللغة بصورة كاملة .

❐ لذا رأيت أن أسجل هنا ملاحظاتى علي العينات التى درستها من الأطفال في هذه البيئة لتكون محل اهتمام بالمسئولين عن التعليم فى مصرنا الحبيبة حيث أن هذه المرحلة تعد من أخطر المراحل فى صنع الرجال .

١ - أن البيئة التى تحيط بالطفل تؤثر تأثيراً بالغاً على نموه العقلى واكتسابه للغته، فإذا كانت البيئة المحيطة بالطفل غنية بالخبرات والمثيرات والإمكانيات، كلما اكتسب الطفل لغة أسرع من الطفل الذى ينشأ فى مجتمع فقير من تلك النواحى .

٢ - أن نوع العلاقات الإجتماعية الأسرية التى ينشأ فيها الطفل وكذا المستوى الإقتصادى والثقافى للأسرة وعدد الأفراد فيها واتجاه المرآة نحو العمل وغير ذلك، يؤثر فى تحديد شخصية الطفل وعلاقاته بالآخرين واكتسابه اللغة والخبرات والقدرات المختلفة، ويؤثر فى حصيلة الطفل اللغوية كذلك الاضطرابات الوجدانية التى يتعرض لها كالخوف والقلق .

٣ - إن الأطفال الذين ينشأون فى وسط اجتماعى ثقافي اقتصادى غير ملائم تقل لديهم القدرة على إخراج الأصوات ومقاطع كثير من الكلمات، كما تقل قدرتهم على تنويع الأصوات والمقاطع، أى تقل نوعيتها كما يقل عددها. حيث أن صفة المقطعية ليست صفة ذاتية للصوت بمعنى أن الطفل يكتسبها من جهازه الصوتى، وإنما هى صفة تنشأ عن انضمامه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إلى الأصوات الأخرى، ولذلك تختلف أنماط تراكيب المقاطع والمواقع التى تشغلها فى الكلمات من طفل إلى طفل نتيجة اختلاف البيئات، كما يلاحظ أن الأطفال الذين ينشأون فى هذه البيئة يقل اهتمامهم بتقليد الأصوات الأخرى، وكذلك تتأخر لديهم عملية تكوين المعانى .

اللفظ والمعنى عند الطفل

يعتبر توصيل المعنى [٢٤] للطفل فى هذه المرحلة هو الهدف الرئيسى للغة، فالطفل يتحدث لكى يعبر عما يدور في فكره البكر، ويستمع لكى يكتشف معنى مايقوله الأخرون ودون المعنى لايكون هناك لغة، كما ترتبط معانى الكلمات عند الطفل فى هذه المرحلة بأشياء أخرى لايعرفها سوى الطفل، وبرغم الدور الواضح الذى يلعبه المعنى في فهم وإنتاج اللغة عند الطفل فإن هذا الدور حتى الآن ومن خلال دراستى لهذه المجموعة من الأطفال علي الطبيعة، مهملاً بدرجة كبيرة مع العلم أن علماءنا القدامى كانت لهم بصمات واضحة حول معانى الكلمات تبرز قيمة وتوضيح أهميته .

حيث يتوقف (ابن فارس) فى تحديده لمعانى الألفاظ عند ثلاثة مستويات وهى: -

أ - المعنى: وهو مشتق من عنيت بالكلام كذا، أى قصدت وعمدت فتكون الدلالة الأولى للمعنى هى القصد .

ب - التفسير: أى التفصيل من أجل شرح وإظهار «ماستر وخفى» .

جـ - التأويل: وهو آخر الأمر وعاقبته. [٢٥]

❐ ويرى الجرجانى أن المعانى هى الصور الذهنية التى توضع لها ألفاظ مناظرة [٢٦] والواقع أن اكتساب الطفل اللغة والمعانى والدلالات تساعده على فهم وتنظيم عالم خبراته، وبما أن اللغة هى أهم اختراع قام به الإنسان لمساعدته على التعبير عن أفكاره وأحاسيسه وتوصيلها للغير، وبذا تتم عملية الاتصال

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإجتماعى للأفراد والجماعات، فمن واجب المربين الاهتمام بتكوين المعانى عند الأطفال حيث أن اللغة معنى ودلالة وروح، وعند عرضهم للأشياء أمام الطفل يجب أن يقوموا في نفس الوقت بتسميتها، فيرى الطفل الشئ ماثلاً أمامه ويسمع اللفظ الخاص به منطوقاً وواضحاً، وعن طريق تكرار هذه العملية يحدث الربط بين اللفظ والمعنى .

❐ ولعدم التباس الأمر على الطفل يجد تحديد اللفظ المستخدم فى موقف معين بالنسبة للشئ المعين .

❐ وإنه لمن الخطأ تربوياً أن نشتت فكر الطفل فى بداية المرحلة الإبتدائية كأن نستعمل أمامه لفظين مختلفين لمعنى واحد، أو أن نستخدم أمامه لفظاً واحداً لمعنيين مختلفين فاستعمال المرادفات في بداية الأمر يربك الطفل ويصعب عليه تكوين المفهوم السليم للفظ .

❐ كما أقترح أن يركز المربون على تعليم الطفل فى بداية المرحلة الإبتدائية على تعلمه لغة واحدة حتى يتفوق فيها ثم ذلك يدرب على لغة أخرى بعد أن ترسخ في ذهنه اللغة التى تعلمها أولاً .

مظاهر اضطرابات اللغة عند الأطفال

من خلال دراستى لمجموعة الأطفال الذين قمت بفحصهم وجدت أن اضطرابات اللغة عندهم تتعدد تبعاً لتعدد الأسباب المؤدية إليها ويقصد بذلك تلك الاضطرابات اللغوية المتعلقة باللغة نفسها من حيث زمن ظهورها أو تأخيرها أو سوء تركيبها من حيث معناها وقواعدها، أو صعوبة قراءتها أو كتابتها ومن هذه المظاهر. (٢٧)

١ - تأخر ظهور اللغة longuagedelay وفى هذه الحالة لاتظهر الكلمة اللغوية للطفل في أول المرحلة الابتدائية فى العمر الطبيعى لظهورها

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

حيث لاحظت أن بعض الأطفال فى السنة الأولى للمرحلة السابقة ليست لديهم دراية أو معرفة بكلمات لغوية شائعة فى بيئتهم مثل زملائهم فى هذه المرحلة فعندما ألقيت عليهم الكلمات الآتية لم أجد منهم أى انتباه أو محاولة لفهم معانيها مثل كلمة «محل» وكلمة «قمامة» وكلمة «أشجار» وكلمة «بستان» وكلمة «حيوان» ويترتب علي ذلك مشكلات في الاتصال الإجتماعى مع الآخرين، وفى المحصول اللغوى لهؤلاء الأطفال فيما بعد، وفى القراءة والكتابة .

ب - فقدان القدرة علي فهم وإصدار اللغة (Aphasis) وفى هذه الحالة لايستطيع الطفل أن يفهم اللغة المنطوقة كما لايستطيع أن يعبر عن نفسه لفظياً بطريقة مفهومة، ويترتب على إصابة الفرد بهذه الحالة مشكلات في الاتصال الاجتماعى مع الآخرين وفى التعبير عن الذات، وفى المحصول اللغوى للطفل فيما بعد، وتصاحب هذه المشكلات آثار إنفعالية سلبية على الفرد نفسه، إلا أن هذه الحالة لم أجدها إلا فى الأطفال الذين لم يلحقوا بالمدارس الإبتدائية أو المعاهد الإبتدائية الأزهرية لإحساس أسرهم بهذه الحالة قبل ذلك وتعد هذه الحالة نادرة ولاتمثل فى عينة البحث إلا حوالى ٠٫٥ ٪ .

جـ - صعوبة الكتابة (Dyagraphia) وفى هذه الحالة لايستطيع الطفل أن يكتب بشكل صحيح المادة المطلوبة كفايتها، والمتوقع كتابتها ممن هم في عمره الزمنى فهو يكتب فى مستوى يقل كثيراً عما يتوقع منه، وهذه الحالة وجدتها منتشرة فى نسبة غير قليلة مع أطفال المرحلة الإبتدائية وربما يرجع السبب فى ذلك إلى قلة التركيز وعدم الاهتمام من جانب الطفل والشد العصبى من جانب أسرته وعدم توجيهها إليه بطريقة سليمة مع ملاحظة أن هذه الحالة ربما ترجع إلى إنخفاض مستوى ذكاء الطفل التعليمى حيث أن بعض الأطفال الموجود لديهم هذه الحالة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتمتعون بذكاء عادى متوسط ويفهمون كثيراً من أمور الحياة بعيداً عن القراءة والكتابة إلا أنهم لايجيدون كتابة مايملى عليهم نتيجة للزسباب السابقة أو الأسباب الآتية .

د - صعوبة التذكير والتعبير Dysmomia Apraxia ويقصد بذلك صعوبة تذكر الكلمة المناسبة فى المكان المناسب ومن ثم التعبير عنها ، وفي هذه الحالة يلجأ الطفل إلى وضع أية مفردة بدلاً من تلك الكلمة ويرجع السبب فى ذلك نتيجة ملاحظتى للأطفال فى هذه المرحلة إلي استهتار الطفل وعدم توجه المربين له أو إنشغال الطفل بأمور أخرى وكلمات أخرى بعيدة عن التعليم .

جـ - صعوبة فهم الكلمات أو الجمل Echalalia Agnosia وأقصد بذلك صعوبة فهم معنى الكلمة أو الجملة المسموعة وفى هذه الحالة يكرر الطفل استعمال الكلمة أو الجملة دون فهمها .

هـ - صعوبة القراءة (Dgslexia) وفي هذه الحالة لايستطيع الطفل أن يقرأ بشكل صحيح المادة المكتوبة والمتوقع قراءتها ممن هم فى عمره الزمنى - فهو يقرأ فى مستوى يقل كثيراً عما يتوقع منه غير أنى لاحظت أن بعض الأطفال يقرأون بنسبة متوسطة أو مقبولة لايجيدون كتابة مايقرأونه .

ز - صعوبة تركيب الجملة language deficit وأقصد بذلك صعوبة تركيب كلمات الجملة من حيث قواعد اللغة ومعناها ، لتعطى المعنى الصحيح، وفى هذه الحالة يعانى الطفل من صعوبة وضع الكلمة المناسبة فى المكان المناسب .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أنواع عيوب النطق والكلام
عند الطفل

يمكن تقسيم اضطرابات الكلام من حيث المظهر الخارجى إلى أقسام كثيرة إلا أننى وجدت أن بعض الأقسام يمكن تطبيقه على العينات التى قمت بدراستها وبعضها الآخر غير موجود فى تلك البيئة التى قمت بفحص أطفالها ولذا وجب حصر هذه الأقسام كالآتى: -

أولاً: عيوب راجعة إلى النطق :

وتشمل الإبدال، والحذف، والقلب، والتشويه، الإضافة عدم استخدام الحركات استخداماً صحيحاً .

❐ والإبدال هو النطق بصوت أو أكثر مكان غيره في الكلمة وليس له قاعدة محددة عند الأطفال وهو ظاهرة عامة فى كل لغات البشر وقد استعمل اللغويون مصطلحات أخرى مرادفة للإبدال مثل البدل، والمبدول، والقلب والمقلوب، والمحول والمضارعه، والتعاقد، والمعاقبة، والاعتقاب، والنظائر، والاشتقاق الكبير أو الأكبر .

❐ ومن ملاحظتى للأطفال وجدتهم يبدلون حرفاً دون مراعاة لتقارب الحرفين وفى بعض الأحيان وجدت الإبدال عندهم يراعى تقارب الصوتين المبدلين والعيوب الإبدالية عند الأطفال هى عيوب تتصل بطريقة نطق الحروف وتشكيلها كإبدال حرف السين إلى ثاء (الثأثأة)، كما تشمل العيوب الإبدالية إبدال حرف واحد بآخر، وتصل إلى إبدال حروف كثيرة مثل نطقهم «ذبابه» «دبانه».

❐ وترجع عيوب الإبدال كما لاحظتها للأسباب العضوية والوظيفية الآتية : -

١ - عدم انتظام الأسنان ووجود تشوهات بها، مما يؤدى إلى وجود لثغة أو صعوبة فى نطق الحروف الشفوية كالباء والميم .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢ - انشقاق الشفة العليا .

٣ - وجود فجوة فى سقف الحنك .

٤ - فقدان السمع أو ضعف القدرة السمعية .

❐ وهناك أسباب أخرى نفسية، كالتقليد للآباء والأخوة الذى يتميزون بنطق معين به عيوب أو بسرعة الكلام، ففى السرعة الزائدة فى الكلام نجد الطفل المصاب يضخم كلامه ويخلطه ببعضه فلا تتضح المقاطع ولاالكلمات، الأمر الذى يتعذر معه فى الغالب فهم مايقال أو ماينطق به ذلك الطفل المريض بسرعة الكلام الزائدة ونتيجة لتدفق الأفكار على الذهن بسرعة شديدة فقد يحدث أن يتعذر على الطفل تنظيمها وإخراجها بصورة منتظمة واضحة، ويحتاج الطفل المصاب بسرعة الكلام إلي تنظيم عملية التفكير لديه، وتعويده الترتيب النطقى وعدم السرعة فى عرض أفكاره حتى لاتضطرب، ويضطرب معها الكلام أيضاً .

اللجلجـــة :

وعلى النقيض من ذلك نجد اللجلجة والتلعثم وهى إعاقة الكلام، حيث تعوق تدفق الكلام بالتردد وبتكرار سريع لعناصر الكلام وبتشنجات عضلات التنفس أو النطق، أما اللعثمة فهى اضطراب فى الكلام يتميز بوقفات تشنجية أو تردد فى النطق. (٢٨)

❐ وفيما يلى مثال للتمييز بين هذين العرضين: نطق كلمة «محمد»:

لجلجة: م م م م نطق حرف الميم أو الحاء أكثر من مرة .

لعثمة: م **توقف** حمد (نطق حرف الميم مرة واحدة يليه توقف ثم إكمال الكلمة).

أو **توقف ملحوظ** محمد (التوقف قبل نطق الكلمة، ثم نطقها فى شكل دفعة واحدة) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ وعادة ماتنتهى اللجلجة عند سن الثامنة إذ لاحظت كما قيل لى من بعض المدرسين أن بعض الأطفال كانت توجد عندهم هذه الظاهرة وهم بالصف الأول والثانى الابتدائى ولما وصلوا إلى سن الثامنة أو التاسعة قلت هذه الظاهرة عندهم ولذا أستطيع أن أصفها باللجلجة الحميدة أى الغير متصلة وعلى كل فاللجلجة على شكل تشنجات كلامية من احتباس في الكلام إلي انفجار، ويصحب ذلك لدى الأطفال حركات جسمية وعصبية أخرى منها الضغط علي الشفتين وعضلات الجهاز الكلامى بصفة عامة ومنه الضغط على الأرض بالقدمين والرعشة أو الحركات الارتعاشية المتكررة وخاصة فى رموش العين وحركات اللسان والرأس .

❐ هذا ويحاول الطفل (وكما شاهدت) بهذه الحركات المختلفة معاونة نفسه على الكلام أو إخفاء العيب الكلامى لديه أو التخلص من احتباس الكلام (ophasia) ولكن دون جدوى.

أسباب اللجلجة :

١ - عوامل نفسية :

حيث أن القلق والتوتر النفسى أو الخوف أو فقدان الشعور بالأمن أو الشعور بالنقص وغير ذلك من عوامل نفسية، وهى من أهم الأسباب التى تساعد على ظهور اللجلجة بصفة خاصة وصعوبات وأمراض الكلام بصفة عامة، ويؤكد أهمية العوامل النفسية فى ظهور اللجلجة أن هذه الحالات تظهر بكثرة فى الحالات الآتية :

- عند ولادة أخ جديد، يحدث نكوص للطفل الأكبر ويتراجع إتقانه للغة والكلام وتبدأ عملية اللجلجة عنده .
- عند وفاة أحد والديه، أو عند انفصاله لفترة طويلة عنهما .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- عندما توجد نزعات وقلاقل مستمرة فى الأسرة مما يسبب للطفل التعاسة والشقاء وعدم الطمأنينة وعدم الإحساس بالأمن .
- عند إجبار الطفل على سلوكيات معينة أو الضغط عليه باستمرار .
- عند إخفاق الطفل في التحصيل الدراسى .
- عند فشل الطفل في التكيف الاجتماعى، وخاصة مع رفاقه فى المدرسة، مما يزيد من خوفه وتوتره وقلقه .
- عند استخدام الإرهاب والعقاب باستمرار فى المنزل والمدرسة .
- قد يحدث أن يقلد الطفل الكبار أو أصدقائه الصغار الذين يعانون من اللجلجة .
- عند تعثر الطفل فى القراءة والكلام ومايصاحب ذلك من استهزاء زملائه ومدرسيه وأفراد أسرته أيضاً .
- وعند دخول الطفل المدرسة (وهو غير راغب في دخولها نتيجة ارتباطه بأمه) أو تغييره للمدرسة بمدرسة أخرى، وغير ذلك من مواقف صادقة تحتاج من الطفل أن يكيف نفسه من جديد مع المواقف الجديدة .

عوامل جسمية وراثية أو بيئية :

ويلاحظ أن هذه الأسباب الجسمية تعتبر عوامل مساعدة فى ظهور حالة اللجلجة ولكن الأسباب النفسية تأتى فى المرتبة الأولى من الأهمية .

❐ هذا وتظهر حالات اللجلجة بكثرة فى سن الخامسة، وهى الفترة التى تنمو فيها اللغة بسرعة، والسادسة، وهى السن التى يلحق فيها الطفل بالمدرسة ويتعرض فيها بالتالى إلي الانفصال عن الأسرة .

الخنف: (Omission) وهو عيب كلامى لاحظته على بعض الأطفال عندما ينطقون بعض الكلمات وربما يرجع ذلك إلى سرعة الكلام التى تحدثت عنها أو عدم توجيههم إلى النطق الصحيح مع المربين نتيجة لاستحسان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأهل بكلمات الطفل فيقول الطفل فى كلمة «محمد» «حمد» وكلمة «زملاتى» زميلى» ويقصد بالخنف عند الطفل حذفه حرفاً أو أكثر من الكلمة، وتعتبر ظاهرة الخنف أمراً طبيعياً ومقبولاً حتى سن دخول المدرسة، ولكنها لاتعتبر كذلك فيما بعد، لذا لاحظت أن هذه الظاهرة تكون نسبتها فى الفرقة الأولى الإبتدائية أعلى نسبياً من سنوات هذه المرحلة بعد ذلك، فعندما جلست مع بعض الفصول فى إحدى المدارس وجدت أن بعض التلاميذ توجد عندهم هذه الظاهرة بنسبة لاتتعدى ١٠٪ بينما تكاد تختفى فى المراحل المتقدمة من المدارس الابتدائية .

القلب: ظاهرة ليست خاصة بالأطفال وحدهم بل نجدها بوضوح أيضاً في كثير من البيئات العربية الغير متعلمة وفيها نجد الطفل ينطق الكلمة مخالفة فى ترتيب أصواتها مع غيرها ومع ذلك احتفظت الصورتين عنده بدلالة واحدة فيقول: فى «أرانب» «أنارب» ويقول: فى «ملعقة» «معلقة».

ويرجع وجود القلب كما لاحظت إلى صعوبة التتابع الصوتى لمجموعة من المقاطع وذلك لعدة أسباب منها: (٢٩)

١ - عدم سماع الكلمة بوضوح لذا رأيت أنه يكثر بين الأطفال في القرى ذات المساحات الشاسعة حيث يمرح الطفل بين الحقول ذات الهواء الطلق حيث تضطر ظروف هؤلاء الأطفال إلي المخاطبة من مسافة بعيدة أحياناً .

٢ - أخطاء الأطفال وعدم تعديل هذا الخطأ من المربين، فالطفل ينطق بتقديم وتأخير، ثم لايجد من يصوب له فينشأ على النطق الجديد، وقد يعيش هذا الطفل بعيداً عن أهله نتيجة مشاغل الحياة التى تفرضها عليهم ظروف البيئة فتتأصل عنده هذه الظاهرة وبالتالي ينقلها لأبنائه بعد ذلك، ثم تصبح هذه خاصية لهم فينطقون الكلمة بترتيب يختلف عن ترتيب غيرهم، والطفل في هذه المرحلة يخطئ في الترتيب لعدم سماعه الكلمة بوضوح ولعدم توجيهه التوجيه الصحيح في نطقه أو كما يقول «يسبرسن»: أن الطفل يصعب علي ذاكرته الضعيفة تذكر سلاسل الأصوات مرتبة» .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحركات vowels عند الطفل utteronces

مقدمـــة :

قسم العلماء قديماً وحديثاً الأصوات إلي قسمين: حركات، وصوامت .

❐ والحركة لاتختلف فى أهميتها واستعمالها عند الكبار والصغار إلا أنه لوحظ أن الحركة عند الصغار تبدو وظيفتها أخطر فقد يتعود الطفل نطق الكلمة مشكولة بحركتها كما نطقها و تعود عليها وهو صغير وقبل أن أسجل ملاحظاتى على هذه الظاهرة النطقية عند الأطفال والتى أعدها عيباً نطقياً يجب علينا الاهتمام به ومعالجته قبل استعمال خطرة وعموم انتشاره عندما يشب هؤلاء الأطفال وقد تعودوا على نطق الكلمات مشكولة بالحركات الخاطئة مما يترتب عليه أمور تعد خطيرة فى فهم الكلمات ومدلولاتها .

❐ لذا وجب علينا - أولاً - بيان معنى الحركات والمقصود بها :

فالحركة عند «دانيال جونز» صوت مهتز (مجهور) يخرج الهواء عند النطق به بصفة مستمرة، دون وجود عقبة تعوق خروجه، أو تسبب فيه احتكاكاً مسموعاً ولقد أضاف بعض علمائنا إلى هذا التعريف جانباً فيزيائياً وهو أن مكوناتها كثيرة في العدد والقيمة وأنها أوضح فى السمع.(٣٠)

وأصوات الحركات التى يصدق عليها هذا التعريف يختلف عددها باختلاف اللغات وباختلاف طبيعة ونظام كل لغة.

❐ وهى في العربية الفصحى - مثلاً - ست حركات = ثلاث توصف بالنسبة لزمنها - بأنها قصيرة وهى (الفتحة والكسرة والضمة) وثلاث أخرى طويلة - لأنها تأخذ فى نطقها زمناً أكبر، وهى التى اصطلح العرب عليها (بحروف المد) (الألف والواو والياء) وبالنظر فى تراثنا الصوتى واللغوى نجد اهتمام علمائنا يتركز بصورة واضحة علي حروف المد) الثلاثة دون (الفتحة والضمة والكسرة) لأنهم نظروا إليها على أنها حروف صوامت: بناء على أن الكتابة العربية صورتها برموز (أ - و - ى) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وظل مصطلح (حركات) مقصوراً على (الفتحة، الضمة، والكسرة) وكأن هذا نوع وذلك نوع آخر .

لكننا إذا فتشنا عند العباقرة منهم كالخليل وسيبويه وابن جنى نجد أن حديثهم عن الحركات يلتقى مع ماقرره علماء الصوتيات المحدثون للحركات. (٣١)

❐ وبشئ من التفصيل فإن النظام العربى يتميز شأن الكتابات السامية الأخرى بإقتصاره على تسجيل رموز الصوامت، وإهماله رسم الحركات القصيرة، ومعنى ذلك أنه يعتمد كثيراً على ذكاء من يستخدمه، الذى يعتمد فى إدراك مضمونه على السياق ولذلك يلزم القارئ غير العربى سرعة فى القراءة لايحققها قارئ العربية، الذى يجب أن يفهم فهماً صامتاً، قبل أ يعلو صوته بالقراءة الجهرية .

❐ لذا عندما يقرر علماء الأصوات المحدثون أن النظام العربى لم يعتن بالحركات فليس ذلك تسجيلاً لعيب فيه، بل هو وصف لواقع يشركه فيه غيره من النظم السامية، على أنه رمز إلي الحركات الطويلة (وهى حروف المد: الألف والواو والياء) لأن هذه الحركات ارتبطت غالباً بأداء وظائف لغوية لايمكن الاستغناء عنها، فأصوات المد هى أساس الصيغ الاشتقاقية (فاعل - مفعول - فعيل - فعول - فعال - مفعال) إلخ .

❐ وقد لاحظ القدماء ضرورة استكمال النظام العربي بوضع رموز إضافية - إلى جانب الرموز الأصلية - لتدل على الحركات القصيرة - وكان ذلك على يد أبى الأسود الدؤلى، الذى استخدم النقط فوق الحرف أو تحته أو بإزائه (بين يديه) للدلالة على الحركة (ضمة أو فتحة أو كسرة) ثم تطور استعمال النقط علي يد فريق بقيادة نصر بن عاصم، فى عهد الحجاج بن يوسف الثقفى، فصارت للتميز بين الأشكال (ب ت ث ، ج ح خ، د ذ، ر ز ، س ش) واستبدلت بالنقط رموز مصغرة لحروف المد: الألف الأفقية فوق الحرف (فتحة) الواو الصغيرة (ضمه) والألف الأفقية تحت الحرف (كسرة) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

□ وبذلك اكتمل تعبير الكتابة العربية عن القيم الأصواتية الأساسية، غير أن استعمال هذه الرموز الإضافية لايلزم إلا فى المراحل الدنيا من التعليم الأساسى الذى أقوى بدراسته .

ولمجمع اللغة العربية توصية تفصيلية فى هذا الصدد تتلخص فى أنه: (٣٢)

- يلتزم الضبط بالشكل الكامل فى المرحلة الابتدائية ومادونها .

لكن هل التزم الأباء والمربون وأطفال هذه المرحلة بهذه التوصية ؟

هذا ماسوف تكشف عنه الإحصائية التى قمت بتسجيلها فى نهاية الحديث حول هذا الموضوع .

- ويضبط أكثر الكلمات فى المرحلة الإعدادية .
- ويضبط قدر قليل من الكلمات فى المرحلة الثانوية .
- ويعدل عن الضبط فى المرحلة الجامعية إلا عند الضرورة وخوف اللبس

ومعنى ذلك أن المتعلم العربى مفروض فيه أن يجمع عناصر الضبط طيلة ممارسته للتعلم، حتى يتكون لديه رصيد ضخم ينفق منه أثناء المرحلة الجامعية وبقية حياته ومن الواضح أن هذا الرصيد اللغوى الفصيح يخضع لعوامل كثيرة، تزيده، أو تقلل منه تبعاً لجدية المعلم والمتعلم وسلامة ظروف التعليم، وحرص نظام التعليم على ترشيد الجهود المبذولة في تكوينه .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الدراسة التطبيقية للغة الأطفال فى هذه البيئة

لقد أدى التهاون في دراسة الحركات بمعنى دراسة ضبط الكلمة العربية وخاصة فى هذه المرحلة الأساسية إلى هبوط مستوى المعرفة اللغوية لدى الطفل، وشيوع اللحن، وانحطاط مستوى الأداء اللغوى، والتعبيرى، وهو ماينبغى التنبه إلى خطره على ثقافة الأجيال القادمة وعلى مستقبل اللسان العربى، وليس أدل على ذلك من أننى بصفتى عضو هيئة تدريس فى جامعة تعد من أعرق الجامعات على مستوى العالم أرى ألسنة أمامى أثناء إلقائى للمحاضرات وعند المناقشة قد جانبها الصواب ولاأرى لذلك سبباً إلا أن هذه الألسنة قد طبعت وتعودت منذ الصغر علي ذلك النطق المحرف بسبب عدم معرفة الضبط الصحيح للكلمة المنطوقة وعند زيارتى الميدانية لأماكن تجمع التلاميذ فى مدارسهم رأيت نسبة كبيرة منهم تخلط بين الكلمات بسبب قلة خبرتهم بالحركات وماتؤديه من وظيفة دلالية هامة وبتجربة بسيطة كتبت بخط يدى على (سبورة) الفصل قد نطقوها خطئاً هذه العبارة بدون ضبط فوجدت أن معظم التلاميذ قد نطقوها خطئاً .

❐ - كتب الدرس الأول - وأقصد بها: كتب بالبناء للمجْهول .

فلم ينطقها صحيحة معظم التلاميذ مع تنبيهى لهم بأنها بصيغة المجهول وتجربة أخرى عندما قمت بكتابة هذه الكلمات غير مضبوطة :

كتب = فعل ماضى مبنى للمعلوم .

كتب = فعل ماضى مبنى للمجهول .

كتب = اسم يدل علي جمع مفرد كتاب .

❐ وطلبت منهم بعد تفسيرى لهم معنى هذه الكلمات أن يضبطوها ضبطاً صحيحاً إلا أننى وجدت عجزاً يفوق الوصف من معظم التلاميذ حتى فى المراحل المتقدمة من المرحلة الابتدائية (السنة الخامسة - السنة السادسة) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ مما دل على أن الطفل فى هذه المرحلة يعانى عجزاً شديداً ونقصاً واضحاً في إدراك حركات لغته التى لها أهمية كبرى فى كل لغات البشر ومن الدور التى تقوم به، والتى اكتسبها من طبيعتها وخصائصها .

❐ فهى فوق ضرورتها فى نطق اللغة واستعمالها - وسيلة للتغلب على صعوبة النطق فالطفل في هذه المرحلة يختار الأسهل فنتصور مثلاً نطق هذه الكلمات عند الطفل:

الكلمة	النطق الصحيح لها	نطق الطفل لها
أقلام	(أقلام) بفتح فسكون	(قلام) بكسر، ففتح
جنيه	جنيه مصرى/ بضم، ففتح	جنيه/ كسر، فكسر
أسنان	أسنان/ فتح، فسكون، ففتح	سنان/ كسر، ففتح
أخوات	أخوات/ فتح، ففتح، ففتح	خوات/ كسر، ففتح

❐ - والحركات - مقياس للأداء السليم للغة عند الطفل خاصة وللكبار عامة فإذا تمكن الطفل من إصدار كل حركة فى مكانها الصحيح جاء أداؤه للغته سليماً مستوفياً شروط الصحة والجودة، لذا يجب على المربين الاهتمام بالحركات عند الطفل أكثر من الأصوات لأن أقل عيب فى النطق بها، تدركه الأذن واضحاً فتنفر منه، لذا أدركت الدول المتقدمة خطورة الحركات وعدم نطق الطفل له نطقاً صحيحاً فركزت فى مناهجها علي تعليم الحركات للأطفال بالصورة الدقيقة فيتعلم الطفل كيفية نطق كل صوت منها من مكانه الصحيح ومن هنا يصبح نطقه سليماً .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثانياً: العيوب الصوتية :

وهى اضطرابات خاصة بشدة* الصوت ورتبته ونعومته، فقد يخرج الصوت على شكل خمخمة أو بحة، أو يكون عالياً أو منخفضاً أو قد يحتبس الصوت والحبسة (الأفيزيا) Aphasia اصطلاح يونانى يتضمن مجموعة العيوب التى تتصل بفقد القدرة على التعبير بالكلام أو الكتابة، أو عدم القدرة على فهم معنى الكلمات المنطوق بها، أو إيجاد الأسماء لبعض الأشياء والمرئيات أو مراعاة القواعد النحوية التى تستعمل فى الحديث، أو الكتابة. (٣٣)

❐ وبما أن العيوب الصوتية تمثل نسبة ضئيلة بين عيوب الكلام السائدة لدى تلاميذ المرحلة الأساسية كما لوحظ :

الفئة	العدد	نسبة وجود الخنف (الخمخمة)
السنة الأولى	٣٠٠	٣ تلاميذ
السنة الثانية	٣٠٠	٣ تلاميذ
السنة الثالثة	٣٠٠	٢ تلميذان
السنة الرابعة	٣٠٠	تلميذ تقريباً
السنة الخامسة	٣٠٠	تلميذ تقريباً

❐ من خلال الشكل السابق نستطيع أن نقول أن الخمخمة أو الخنف يعتبر من أبرز العيوب الصوتية الشائعة لدى تلاميذ المرحلة الأساسية من التعليم، رغم أن هذا النوع من عيوب النطق يصاب به الصغار والبالغون والكبار على حد سواء .

---

* ويطلق على هذا الإحساس مصطلح (laudneness) وهو يرتبط فيزيائياً بإتساع مدى الموجات الصوتية (Ampelrtude) التى تشكل الصوت فكلما كانت تلك الموجات أكثر اتساعاً كلما أحست الأذن بأن الصوت أشد من السمع .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ ويبدو الطفل المصاب بهذا العيب وكأنه يعانى من زكام دائم، ولذا يجد صعوبة فى إحداث جميع الأصوات الكلامية المتحرك منها والساكن، الأمر الذى يجعل ملاحظة هذا العيب سهلة، ومثل هؤلاء المصابون بالخمخمة يفضلون الصمت والهروب من المجتمع لقلة ثقتهم بأنفسهم وإحساسهم بنقصهم ولشدة حساسيتهم لنقد وسخرية الآخرين، وغالباً مايفشلون فى دراستهم كما لوحظ ذلك فى أسرة بها أربعة أطفال ثلاثة منهم أسوياء بينما أصيب أحدهم بهذا العيب النطقي فتكرر هروبه من المدرسة حتى فشل وفشلت معه كل المحاولات لإرجاعه إلي التعليم .

❐ ويلاحظ أن من أهم أسباب (الخنف) [٣٤] وجود فجوة أو شق في سقف الحلق مما يسبب عدم قدرة الطفل علي التحكم فى سير الهواء وضبط الصوت خلال الفم وتحدث هذه الفجوة نتيجة تعرض الجنين في الأشهر الأولي من عمره إلى عدم التئام الأنسجة التى يتكون منها الحلق أو الشفاه .

❐ ويمكن إجراء عمليات مبكرة لسد هذه الفجوة مما يساعد الطفل علي النطق والكلام عملية مكتسبة تعتمد على التدريب، حتى يتخلص الطفل من هذه العادة فى الكلام (الخنف) يحتاج إلى تدريبات كلامية خاصة، وهذا مما لم أره على كل التلاميذ المصابين بهذا العيب حيث لم تتوفر الإمكانيات للتدريب، وقلة دراية الأسر والمربين فى المدارس بسبل العلاج .

❐ كما أن هناك أسباباً أخرى قد تؤدى إلى (الخنف) أو الخمخمة الخفيفة وهى التهاب الجيوب الأنفية، أو وجود زوائد أنفية .

❐ ويتلخص علاج الخمخمة فى إجراء العملية الجراحية لسد الفجوة التى توجد بسقف الحلق، هذا بالإضافة إلى العلاج الكلامى بالتدريبات الكلامية والسمعية والتدريب علي نطق الحروف وأصوات اللغة من خلال الفم، لا من خلال الأنف، وهناك تمرينات خاصة بنطق الحروف المتحركة وأخرى خاصة بنطق الحروف الساكنة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

اكتساب قواعد النحو لدى الطفل

يحدث اكتساب النحو بعد تمام اكتساب الأصوات والنطق بها، ومن المتفق عليه أن الأطفال الأسوياء، غير المصابين بالصمم أو بعطب مخى، أو اضطراب جسمى أو نفسى يبدأون المناغاة في حوالي الشهر السادس، وينطقون الكلمة الأولى فى حوالى ١٠ شهور إلى ١٢ شهراً، ويركبون الكلمات من ١٨ شهراً إلى ٢٤ شهراً، ويكتسبون التراكيب تماماً من ٤٨ إلى ٦٠ شهراً، وكل الأطفال يعبرون هذه المراحل المتتالية في نفس العمر تقريباً، ويفعلون ذلك بغض النظر عن اللغة التى يتعلمونها، وبغض النظر عن الظروف التى يتعلمون فى ظلها. (٣٥)

❐ ويبدأ اكتساب التراكيب الفعلية منذ أن يضع الطفل كلمتين معاً، وفى هذه المرحلة تكون منطوقاتهم المختصرة من صنعهم هم، ولايشترط أنهم يقلدون كلام الراشدين، وكل أطفال العالم يمرون بهذه المرحلة من اكتساب التراكيب وعند بلوغ الثانية من العمر يستخدم الأطفال من (٢٠) إلى (٣٠٠) زوج من الكلمات .

❐ ويمكن أن تعبر الجملة نفسها عن أشياء مختلفة معتمدة على السياق، وإذا نظرنا إلى عينة كلام نطقها طفل وعمره ثلاث سنوات تقريباً، ثم قارناها بعينة أخرى له بعد بلوغه الأربع سنوات سنلاحظ أن هناك تغيراً كبيراً لحق بها فى هذه الفترة القصيرة حيث يزداد طول وتعقيد منطوقات الطفل. (٣٦)

❐ وقد لوحظ على عينة الأطفال المفحوصين أنهم يحذفون نهاية الكلمات التى يستخدمها الكبار، وأن هذه الأشكال من الحذف ليست عشوائية، فالأطفال - تقريباً - يحذفون الكلمات الصغيرة مثل فى، على، أل التعريف، ويستخدمون الكلمات التى لها معنى فقط والتى يطلق عليها كلمات المضمون .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

❐ كما لوحظ أن الأطفال فى بداية المراحل المدرسية من خلال مادرست يكتسبون المورفيمات البسيطة مبكراً عن المورفيمات الأكثر تعقيداً .

❐ ومن الملاحظ أن تعلم اللغة لن يكون عملية فعالة مالم يتعلم الطفل قواعد محددة لكل مجموعة جديدة من الكلمات التى يتعلمها، ولك أن تتخيل كم من الوقت يمضى لو أن الطفل تعلم الإشارة إلى شيئين أو مجموعة أشياء (كتابين - كتب) (ولدين - أولاد) ثم كان عليه أن يتعلم الجمع فى كل مرة يرغب فى ذلك .

❐ ولحسن الحظ أن الأطفال يتعلمون قواعد نحوية عامة، يمكن أن تستخدم الكلمات الجديدة بنفس طريقة استخدامها مع الكلمات المألوفة ولسوء الحظ فإن لغة الراشدين لاتتبع هذه القواعد دائماً، وهى مليئة بالاستثناءات وعدم الانتظام، فعندما يتعلم الطفل اللغة فى البداية، يتجاهل هذه الأشكال من عدم الانتظام (أو الصيغ غير القياسية)، ويطبق القواعد بطريقة جامدة، وبمعنى آخر يظهر الأطفال مبالغة فى الصيغ القياسية للقواعد التى اكتسبوها ومن المظاهر التى لوحظت قدرة الأطفال على صياغة الأسئلة، ففى هذه المراحل المبكرة من الدراسة يستطيع الأطفال استخدام كلمات الاستفهام (ليه - فين، ليش - هو مين) لكن دون أن يقوموا بإجراء التعديلات اللازمة للجملة لتصير جملة استفهامية، كذلك عند استخدام النفى، حيث أن كل ما يفعله الأطفال هو وضع كلمة النفى (ما - أو لم) بجوار جملة خبرية مثبته .

❐ والأطفال فى هذه المرحلة يدخلون - ما - النافية في لغتهم على الفعل الماضى فتفيد نفى الحدث الدال عليه مثل - المدرس ماجاش، أبويه ماسافرش .

❐ كما تدخل - ما - النافية على الفعل المضارع مثل ماتخافش عليه. ومثل الكورة ماتتعليش كده .

كما يدخلونها أيضاً على الأسماء مثل مانى محمد، مانى جاى إلخ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نتائج الدراسة

*- إن الحاجة الماسة إلى درسة لغة الطفل تنبع من أنها المفتاح لفهم الكثير من السلوك البشرى الخاص بالطفل أو التفاعل بين الأطفال، ومن ناحية أخرى فإن تحليل لغتهم لايعطينا مفتاحاً للدخول إلى عالمهم - عالم المستقبل - والتعرض على فكرهم فحسب، وإنما يتيح لنا التعرف على مستقبل لغة أمة بأكملها فالطفل رمز المستقبل ولغته هى لغة المستقبل.

*- تعد هذه الدراسة محاولة لسد جزء من النقص فى هذا المجال مع ملاحظة أنها المحاولة الأولى لى، وكل أملى أن يكون الجزء التى تناولته دراستى مقبولاً لدى أساتذتى وطلابى ولعلها تكون فاتحة خير لدراسات أوسع وأرحب فى المستقبل القريب .

*- لوحظ أن الطفل يفهم اللغة قبل أن ينطق بها، بمعنى أن الطفل لديه قدرة إبداعية فطرية فى استخدام اللغة وفهم العديد من الكلمات والجمل التى لايحدها عدد والتى لم يسمعها أو ينطق بها من قبل .

*- لوحظ أن اكتساب اللغة لدى الطفل يبدأ بالأصوات، ثم تبدأ هذه الأصوات فى التمايز لتصبح كلمات لها معنى، ثم تركب هذه الكلمات لتصبح جملاً نحوية ذات معنى .

*- لوحظ أن الطفل عندما يبدأ فى تركيب جملة لايتبع قواعد الراشدين بل يتجاهلها لذا نرى أن كثيراً من تراكيبه تميل إلى عدم الانتظام، ويطبق القواعد بطريقة جامدة، إلا أنها في النهاية تؤدى الغرض المقصود .

*- لوحظ أن التأخر الدراسى لدى الطفل لايرتبط بالذكاء فكثيراً ماوجدت - مثلاً - طفلاً عادى الذكاء ومع ذلك لايستطيع القراءة أو الكتابة أو متابعة الدرس كبقية زملائه في الفصل وأرجعت ذلك إلى عدة أسباب أهمها التأخر فى التحصيل وفى هذه الحالة يكون العجز مؤقتاً .

*- يجب أن تدرس ظاهرة التخلف الدراسى للطفل بعناية، فدراسة هذه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الظاهرة تبرز عوامل النقص أو العيوب فى نظم التعليم السائدة والمناهج وطرق التدريس، مما يدفعنا إلى إصلاح التعليم، ويرشد المخططين للتعليم ومناهجه ومقرراته إلى أفضل السبل لإعادة النظر علي أسس علمية، ووضع خطة لعلاج نواحى الضعف والنقص فى الظروف التعليمية ولتوفر الظروف الملائمة لتعليم أبنائنا .

*- يجب العناية بمدرسى المرحلة الابتدائية وغيرهم من القائمين على تعليم اللغة للطفل وذلك بالتدريب المستمر، من خلال دورات تدريبية منتظمة يعطى للقيمة التعليمية عمقاً ويزيد من فاعلية العملية التعليمية مما يؤثر فى النهاية بزيادة الثروة اللغوية عند الأطفال بل ويحسن من أدائها.

*- لايوجد ارتباط بين الذكاء والتأخر الدراسى، إلا أنه يوجد ارتباط إيجابى بين الذكاء والنمو اللغوى .

*- من العوامل التى تزيد من قدرة الطفل اللغوية فى هذه المرحلة وجود الدافع عنده لاستخدام اللغة وتستطيع الأسرة والمدرسة والأصدقاء أن يخلقوا هذا الدافع لديه .

*- ظهر أن للحرمان العاطفى دخل فى إعاقة النمو اللغوى، وقد لوحظ ذلك من المقارنة بين أداء الأطفال الذين ينشأون أيتاماً أو بعيدين عن أمهاتهم بسبب الخلافات الأسرية ونظرائهم ممن يعيشون فى بيوت عادية بين آبائهم.

*- من الدراسة ظهر أن محصول الطفل اللغوى فى سن السادسة أى عند دخوله المدرسة حوالى ٢٥٠٠ كلمة «ألفان وخمسمائة كلمة» .

- يستطيع الطفل فى أول هذه المرحلة أن يكون جملة من أربع أو خمس كلمات ويعبر بها تعبيراً صحيحاً عن فكرة واضحة فى ذهنه فيقول مثلاً:

أخويه راح الغيط امبارح أبويه اشترى لى كراس

بكره أجازه م المدرسة ..... إلخ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

- يستطيع الطفل فى السنة الثالثة والرابعة الابتدائية أن يأتى بالمترادفات للكلمات الشائعة فى بيته وأن يميز بين الأضداد فيقول على نوع من البلح: ده بلح أسمر ومرة ثانية يقول: ده بلح أسود ويقول: على الحبة المعروفة: غلة مرة ثانية يقول: قمح .
- يجب ألا نتعجل الأمور، ونلحق بالأطفال بالصف الأول بالمدرسة الابتدائية قبل سن السادسة، لأن فى ذلك إرهاق للطفل عقلياً وعصبياً، إذ يكلف الطفل بالقيام بأعمال لاتتناسب مع إمكانياته. لذا حرصت شخصياً على دخول أولادى مدارسهم الابتدائية بعد أن وصلوا سن السادسة وعند اختبارى لأولاد وجدت النسبة الكبيرة منهم والمتفوقة لغوياً قد دخلوا المدرسة وهم في سن السادسة بينما وجدت الأطفال المتخلفين لغوياً قد دخلوا المدرسة وهم فى سن أقل من السادسة حتى ولو بشهور قليلة .
- يجب أن نعمل على زيادة ثروة الطفل اللغوية وأن نساعده على حسن استخدامه للتراكيب اللغوية الصحيحة، وذلك بأن تتحدث إليه وأن نصيغ تعليقاتنا له فى جمل واضحة وليست على شكل أوامر ونواهى وأن نعلل له مانطلبه منه ونشجعه على أن يعبر عن نفسه . وأن نحيطه بالمثيرات التى تكفل له اكتساب مفردات لغوية جديدة .
- لوحظ أن الطفل يكتسب لغته من خلال ثلاث محاور رئيسه هى: الأسرة، والأصدقاء والمدرسة. فيجب على كل محور من هذه المحاور أن يراعى الله وأن يراعى ضميره فى العناية بالطفل ولغته فالأطفال كما قلت أولاً هم رمز المستقبل وهم الأمل للأمة لذا وجدنا اهتمام الدولة بتعليم الأطفال عن طريق إنشاء المكتبات لهم في كل مكان تحت رعاية السيده الفاضلة حرم رئيس الجمهورية جزاها الله عن أبنائنا وأطفالنا كل خير ومحبة وتقدير .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مصادر البحث

١ - «جوديت جرين» التفكير واللغة ترجمة وتقديم د/ عبد الرحيم جبر ص١٢٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب ٩٩٢م .

٢ - علم اللغة العام كمال بشر (دكتور) ص٣٨ ط مكتبة الشباب.

٣ - جمعة سيد يوسف (دكتور) سيكلوجية اللغة والمرض العقلى ص - ٥١- عالم المعرفة ك ١٤٥ يناير ١٩٩٠م .

٤ - البيلى «أحمد عزت» اتجاهات التحليل الفونولوچى فى المدارس اللغوية المعاصرة مع محاولة تطبيق علي اللغة العربية، رسالة ماچستير - كلية دار العلوم، جامعة القاهرة ١٩٨٠م، (غير منشورة) .

٥ - باى «ماريو» أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، القاهرة: عالم الكتب ١٩٨٣م- الطبعة الثانية .

٦ - حسام الدين «كريم زكى» أصول تراثية فى علم اللغة، القاهرة الأنجلو المصرية، ١٩٨٥م، «ب» الطبعة الثانية .

٧ - زكريا «ميشال» الألسنية «علم اللغة الحديث» المبادئ والأعلام بيروت: المؤسسة الإجتماعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٣م.

٨ - عبد الرحمن أيوب «دكتور» أصوات اللغة ص١٦، ١٧ .

٩ - علم اللغة العام، عبد الله ربيع «دكتور» عبد الفتاح البركاوى «دكتور» ص٤٠، الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م .

١٠- كمال بشر «دكتور» علم اللغة العام ص٣٨، ٣٩ .

١١- حسان «تمام»، اللغة العربية: معناها ومبناها، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م .

١٢- بياچيه «جان» اللغة والفكر عند الطفل ص٢١١ ترجمة أحمد عزت راجح، القاهرة .

١٣- سويف «مصطفى» مقدمة لعلم النفس الإجتماعى القاهرة، ص١١٧ ط الرابعة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٤- «فيجوتسكى» التفكير واللغة ص٧٩ ترجمة طلعت منصور ١٩٧٦م .
١٥- عبد المنعم النجار «دكتور» الصوت اللغوى عند القدامى والمحدثين ص٣١ ومابعدها ط الأولى ١٩٩٦م. دار الطباعة المحمدية .
١٦- «برتيل مالمبرج» علم الأصوات تعريب ودراسة، د/ عبد الصبور شاهين ص٤٤ ط ١٩٨٧م .
١٧- فاروق الروسان «دكتور» سيكلوچية الأطفال غير العاديين ص٢١٩ ومابعدها ط الثانية ١٩٩٦م .
١٨- علاء الدين كفافى «دكتور» رعاية نمو الطفل، سلسلة الثقافة النفسية (١) ص٤٤ دار قباء للطباعة والنشر .
١٩- انظر جمعة سيد يوسف «دكتور» سيكولوچية اللغة والمرض العقلى «اكتساب اللغة وارتقاؤها عند الطفل» ص١٠١ ومابعدها عالم المعرفة «١٤٥» الكويت .
٢٠- فاروق الروسان «دكتور» سيكلوچية الأطفال غير العاديين ص٢٢١ ومابعدها ط الثانية ١٩٩٦م .
٢١- لومون «لوريس» العلم المعرفى ومشكلة العلاقة بين العقل والجسم، ترجمة محمد نجيب الصبوة- المجلة الدولية للعلوم الإجتماعية تصدر عن اليونسكو، العدد ١١٥- ١٩٨٨ ص٩٣-١٠٥.
٢٢- جمعة سيد يوسف «دكتور» سيكولوچية اللغة والمرض العقلى، ١٦٥ «العلاقة بين المخ والسلوك اللغوى» عالم المعرفة ١٤٥، ١٩٩٠م .
٢٣- علاء الدين كفافى «دكتور» رعاية نمو الطفل، سلسلة الثقافة النفسية (١) ص٧٤ ومابعدها دار قباء للطباعة والنشر .
٢٤- أبو ناصر «موريس» مدخل إلى علم الدلالة الألسنى، مجلة الفكر العربى المعاصر، بيروت ١٩٨٢م، ص٣١-٣٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٥- البستانى «صبحى» مفهوم الدلالة عند ابن فارس في كتابه الصاحبى مجلة الفكر العربى المعاصر بيروت، ١٩٨٢م ص١٨٢-١٨٦ .
٢٦- إسلام «عزمى» مفهوم المعنى، دراسة تحليلية، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السادسة، ١٩٨٥م .
٢٧- فاروق الروسان «دكتور» سيكولوچية الأطفال غير العاديين ص٢٢٤ ومابعده، ط الثانية، ١٩٩٦م .
٢٨- جمعة سيد يوسف «دكتور» سيكولوچية اللغة والمرض العقلى ص١٨٢ ومابعدها، عالم المعرفة (١٤٥) ١٩٩٠م .
٢٩- مسطرة اللغوى «تصدير العدد ٢٩ م مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة
٩ عن: jespersen, language p. 180, 181 .
٣٠- عبد الله ربيع (دكتور)، عبد العزيز علام (دكتور) «علم الصوتيات ص١٥٤ ط الثانية ١٩٨٨م .
٣١- انظر العين للخليل بن أحمد (الفراهيدى) ص٥٨ تحقيق عبد الله درويش (دكتور)، سر صناعة الإعراب (ابن جنى) جـ١ ص٧ تحقيق السقا وآخرين ط الحلبى .
٣٢- برتيل مالمبرج (علم الأصوات)، تعريب ودراسة عبد الصبور شاهين (دكتور)، ص٢٨٠ ومابعدها، ١٩٨٧م .
٣٣- راجع تعريف (الحبسة) فى المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة- ١٩٥٨ (حبس) ط الثالثة .
٣٤- محمد عبد المؤمن حسين (دكتور)، سيكلوچية غير العاديين وتربيتهم، ص١٢٦ ومابعدها، ط دار الفكر الجامعى ١٩٨٦م .
٣٥- يوسف (جمعة سيد)، الدراسة النفسية للغة، فى: عبد الحليم محمود السيد وآخرين «فى علم النفس العام، القاهرة». دار آتون للطباعة والنشر، ١٩٨٨م ص٢٦٦ - ٣٠٢ .
٣٦- يوسف (جمعة سيد)، سيكلوچية اللغة والمرض العقلى، ص١٠٧ ومابعدها- عالم المعرفة (١٤٥) الكويت: ١٩٩٠م .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner